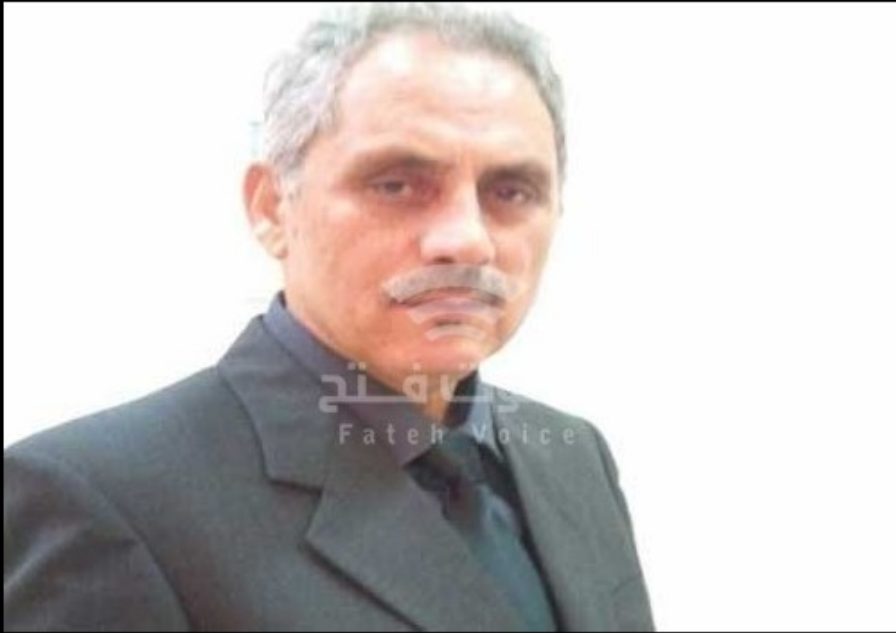


حرب "العفرية" تتحرك في ثانياً لبنان وفلسطين



07 أغسطس 2020 - 08:41

د. طلال الشريف

أتركوا سبب الانفجار في ميناء بيروت أياً كانت الأسباب، الأوضاع في لبنان كانت على شفير الهاوية ما قبل الانفجار، المعلم أخذ لبنان وفلسطين صفقة واحدة، أو بلغة العمال الكابلان أخذ لبنان وفلسطين مقالة واحدة.

كانت الأوضاع متفجرة ما قبل وباء الكورونا بالمظاهرات ضد الفقر وتراجع الخدمات وفساد السياسيين في كل الموزاييك اللبناني حين لخصها اللبنانيون في شعار "كلن يعني كلن".

التركيبة اللبنانية منذ البدء كانت طائفية ورضي من رضي بالتقسيم السابق لوثيقة الطائف التي نتجت بعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية، التي استمرت عقدين، في حينها كانت التركيبة مختلفة النفوذ الداخلي والخارجي، وبقيت تلك التركيبة ولكن بمرور الوقت تغيرت عناصر القوة على الأرض حين خرجت منظمة التحرير كقوة مهمة من لبنان، واستمر التيار المسيحي بكل تلاونه واختلافاته فيما منح سابقاً من ثقل في الخارطة السياسية على الأرض، وظهرت وتطورت القوى الشيعية خاصة حزب الله الذي مكنته إيران من بسط نفوذه على كل الخارطة السياسية في لبنان، وتمكنوا أكثر بعد حسم موقف الحزب في الحرب الأهلية والخارجية على سوريا واكتسب ثقة الرسمية السورية لأنه قاتل إلى جانبهم ولم يستطع المشتركون في الحرب على سوريا داخليا وخارجيا من إسقاط الرئيس بشار الأسد، ومن يستعيد التاريخ فإن بلاد الشام ومنذ سايكس بيكو وتقسيمها والضربات المتلاحقة والإقتطاع من أراضيها والمستهدفة تاريخيا من جارتها تركيا التي إستولت على لواء الإسكندرونا، وقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين والتي هي أصلاً جزءاً من بلاد الشام، وإمتدت الصراعات والحروب على هذه المنطقة وتفتيتها ومازالت عملية التفتيت مستمرة إلى الآن، تهدأ فترة وتطلق من جديد حتى تم تخريب الظهر العراقي البعثي أيضاً وباتت بلاد الشام والعراق لقمة سائغة لكل الطامعين جغرافياً وأيديولوجياً وبعد إستتباب الحال لدولة إسرائيل، كانت الوصفة الأخطر هي حرب الطوائف التي إندلعت بإحتلال العراق وتسليم الحكم للشيعية في العراق، ومن هنا بدأت إيران تمد نفوذها بعد أن وقفت مع سوريا العلمانية أصلاً أو البعثية القومية وحين وقفت إيران وحزب الله الشيعيتين مساندة لسوريا انتقلت إلى الصراع الطائفي السني الشيعي في بلاد الشام وامتد بعد ذلك النفوذ إلى اليمن لإستعادة الحكم الشيعي السابق لثورة السلال التي أطاحت بحكم الإمام البدر الشيعي أو ما عرف لاحقاً بالحوثيين الشيعية ولأزالت تتصاعد قوتهم في اليمن وضرباتهم للسعودية السنية أو مركز السنة في العالم العربي ولأزالت الحرب متواصلة في اليمن ولم تنته بعد وأصبح نفوذ الحوثيين كبيراً حين إجتاحتها الدولة اليمنية بانتشارهم في كل مفاصل الدولة اليمنية، وواكبه إجتياح حزب الله الشيعي لكل مفاصل الدولة اللبنانية قبل سنوات مظهراً قوة لا تقارن بقوى الطائفية اللبنانية الأخرى من سنة ومسيحيين ودروز، وتغيرت التحالفات كثيراً تحت رعب تصاعد قوة

حزب الله في لبنان.

الآن ومنذ مظاهرات الجوع والفساد في لبنان التي كانت فقط الإمكانية الوحيدة لزعة نفوذ حزب الله هناك، كانت الإحتجاجات تتصاعد وتخفو إلى أن توقفت مؤقتاً بفعل وباء كورونا، ولكن النار كانت تحت الرماد، وتداخلت دول كثيرة خارجية في الشأن اللبناني كان مؤشر خطر على الإستقرار، زاده الفقر والفساد من الجميع، ما حرك الشعب اللبناني ومطالبه الخدمائية وارتفاع نسب البطالة، ولكن كانت هناك مواقف خلفية تدفع في اتجاه الفوضى هادفة من ذلك إستعادة أدوارها التي صادرها حزب الله بقوته المسلحة الفائقة على الأرض، وأصبحت الصورة واضحة بأن الجميع في جانب مجابهة لحزب الله بإستثناء ميشيل عون قبل وبعد الرئاسة وحتى الآن، وهذا الجميع يعني هو في مواجهة نفوذ إيران وسوريا في لبنان الذين يقفون خلف، ويدعمون ويسلحون حزب الله.

السنة أيضا لا قوا دعما من السنة العرب وباقي المسلمون السنة مثل السعودية ودخلت تركيا على الخط متأخرة، وهذه فرنسا تعود للعب دور الدعم وحماية المسيحيين، وتطرح نظاما جديدا حسب الرئيس ماكرون.

اللاعب الأقوى مازالت إسرائيل في المنطقة وتريد أيضا تشكيل الخريطة اللبنانية من جديد بما هو في صالحها وعلى رأسها إضعاف حزب الله الذي يهدد أمن إسرائيل.

الفلستينيون في مخيمات لبنان أصبحوا الحلقة الأضعف كما قلنا بعد خروج قوات الثورة الفلستينية من لبنان.

وباتت الصورة هكذا من جديد، قوة ونفوذ كبير لحزب الله وإيران وسوريا وحركة أمل من الجانب الشيعي، وقوة ونفوذ للإجزاب والقوى المسيحية من جانب وتعود فرنسا لتلعب دورها القديم الداعم والحامي للمسيحيين، وقوى اسلامية سنية لها قوتها أيضا مع الحريري والدروز من جانب آخر.

إذا ثلاثة محاور في لبنان على وشك الدخول في حرب أهلية أو كما أسميتها في فلسطين "حرب العفرية" أي الحرب الداخلية الأهلية بتحريك ومساعدة خارجية، لكن في فلسطين العامل الخارجي هو إسرائيل فقط التي لا تسمح لنفوذ خارجي آخر باللعب في ساحتها، لأنها تعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة هي مشكلة داخلية إسرائيلية، ولذلك هي من ستقوم بدور العفرية في اندلاع الفوضى في الضفة الغربية وفي قطاع غزة حال توفر الظروف المناسب وهو على الأرجح غياب الرئيس عباس بالوفاة الطبيعية أو اندلاع العنف لخلافته وهو مؤشر ليس بعيدا، فقد رصد ترامب لتلك الحرب أي حرب العفرية في فلسطين مدة أربع سنوات ليأتي بعدها الفلستينيون صاغرين للموافقة على دولة ترامب.

على ما يبدو أن صفقة ترامب ليس بعيدة عن الإوضاع في لبنان ومطلوب أيضا الخلاص من قضية المخيمات الفلستينية ونفوذ وقوة حزب الله خلال الأربع سنوات القادمة لإنشاء دولة ترامب في فلسطين، ولكن في لبنان لفعل ذلك لابد من إندلاع صراع مسلح لإنتاج لبنان جديد دون حزب الله والفلستينيين، واقول الفلستينيون هنا لأن كل اللبنانيين لا يوافقون على بقاء الفلستينيين في لبنان لإعتبارات أهمها أو على رأسها هو أن بقاء الفلستينيين وهم سنة بالمناسبة يخل بالتركيبة الطائفية هناك لو تم توطيئهم، وهذا ينقلنا لمخاطر الحرب الأهلية التي قد تندلع سريعا في لبنان بتفجير سياسي قادم أو بإغتيال لسياسيين، وليس تفجير عرضي إهمالي. وهذا غالبا المتوقع.

الخطر سيكون على الفلستينيين كبيرا في حال حدثت الحرب الأهلية اللبنانية من جديد وليس لديهم حماية كما كان في الحرب الأهلية الأولى.

بالنتيجة لبنان ذاهب إلى حرب أهلية لتقليل نفوذ حزب الله والخلاص من الفلستينيين، وإعادة تشكيل الخارطة السياسية في لبنان وتطبيق صفقة ترامب.

كل التداخلات الخارجية في لبنان هي عناصر توتير ومشاركة في التحضير والدفع نحو الحرب القادمة بدءا من إيران سوريا إسرائيل السعودية تركيا وفرنسا، ودول أخرى لا تظهر في الصورة الآن، لكن سنجد لها دورا في الحرب القادمة. وكل له مآرب.